

٢ - قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

٣ - قول الله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٢).

٤ - قول الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣).

٥ - قول الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

٦ - قول الله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامَ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

فهل حدث تغيير في دلالة الفعل الثاني حقاً؟ وهل نجد في كلٍّ من هذه الجمل فعلين متشابهي الرسم والصوت مختلفي المعنى؟

«الجزاء» هو الموضوع المشترك بين كل هذه الآيات.

«والجزاء» بطبيعة فكرته يكون من الأعلى للأدنى أو من صاحب الحق إلى المذنب بحكم حاكم بينهما.

في الآية الأولى، آية البقرة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ. اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدَّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٦). فاستهزاء الله بهم جاء رداً على محاولتهم الاستهزاء بالمؤمنين، أو على ظنهم أنهم يستهزئون بهم، فبين الله لهم أن حقيقة الأمر؛ أنه يمهلهم لأعمالهم هذه، وإمهاله إياهم استهزاء بهم، لأن الأخرى لن تكون لهم، فهم يخوضون ويلعبون ظانين أنهم متتصرون وليس الأمر كذلك.

والفاعل الذي نسب إليه الفعل الأوَّل هو المنافقون. يليق منه أن يكون مستهزئاً.

أما الفعل الثاني، فقد أسند إلى الله تعالى، والدواعي إلى الاستهزاء: «خوف

(١) التوبة: ٧٩ .

(٢) آل عمران: ٥٤ .

(٣) التوبة: ٦٧ .

(٤) الشورى: ٤٠ .

(٥) البقرة: ١٩٤ .

(٦) البقرة: ١٤ - ١٥ .